المضامين التربوية المُستنبطة من حديث: "عَجِبَ اللَّهُ مِنَ صَنيعَكَما بضيفَكَما اللَّيلة"

Educational Contents Deducted from the Prophet's Hadith: “Allah pleased with what you both did for your guest was well this night”

إعداد
عبد العزيز عائض الجهني
Abdul Aziz Ayed Al-Juhani
طالب ماجستير - جامعة جدة - كلية التربية - قسم القيادة والسياسات التربوية

محمد سعيد عبدالله بافيل
Mohammad Saeed Abdullah Bafail
أستاذ مشارك - جامعة جدة - كلية التربية - قسم القيادة والسياسات التربوية

Doi: 10.21608/jasep.2024.353500

استلام البحث: 12 / 1 / 2024
قبول النشر: 12 / 2 / 2024

الجهني، عبد العزيز عائض و بافيل، مُجيبٌ سعيد عبدالله (2024). المضامين التربوية المُستنبطة من حديث: "عَجِبَ اللَّهُ مِنَ صَنيعَكَما بضيفَكَما اللَّيلة". المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، (38)، 2007، 4-134.

http://jasep.journals.ekb.eg
المضامين التربوية والأخلاقية والاجتماعية المستنبطة من حديث: "عَجِبُ اللهُ مِن صَنِيعِكُما بِضَيِفِكُما اللَّيْلَةِ".

المستخلص:

هدف البحث إلى استنباط المضامين التربوية، الأخلاقية والاجتماعية، من حديث: "عَجِبُ اللهُ مِن صَنِيعِكُما بِضَيِفِكُما اللَّيْلَةِ". ولتحقيق هذا الهدف؛ تم استخدام المنهج الوصفي، وفق الدخول الاستنباطي؛ استنباط المضامين الأخلاقية والاجتماعية. وقد توصل البحث إلى نتائج، كان من أبرزها: أن الزهد يربي المؤمن على الطمأنينة والقناعة، والرضا بما قسم الله له، وأن الإيثار يوثق المحبة بين المسلمين؛ فالإسلام جاء بكل ما يؤدي إلى الترابط والآفة، وتقوية أواصر المجته بين الناس، ولإيثار أثر كبير في تحقيق هذا المقصد؛ وأن في مرازة المشاعر حفظاً للعلاقات وتماسكها من التمزق، وإهمال المشاعر سبب لكثر من الإشكالات.

الكلمات المفتاحية: المضامين الأخلاقية، المضامين الاجتماعية، غليب.

Abstract:

The aim of the research is to understand the ethical and social educational content from the hadith "Ajib Allah Min Suni'akuma Bidayfikuma Al-Layla". In order to achieve this goal, a descriptive approach was employed within an inductive framework to derive the ethical and social content. The research yielded several prominent results, including: asceticism cultivates tranquility, contentment, and satisfaction with what Allah has allotted; altruism strengthens love among Muslims, as Islam encompasses elements that foster unity, affection, and enhance the bonds of love among people; consideration of emotions preserves and strengthens relationships, whereas neglecting emotions leads to numerous complications. Key words: ethical content, social content, Ajib.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،أما بعد، فإن من مزايا الشريعة الإسلامية، اعتمادها على أصلين عظيمين: كتاب الله، وسِّه نبيه - ﷺ-؛ فهذا - سبحانه وتعالى - أنزَل القرآن الكريم، وجعله ضياء ومورَاً للبشرية؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، وتكفل بحفظه من أن يقتله زياً أو نصارى، قال تعالى: { إِذَا نَخَّنُنَا الْذِّكَرَ}.
آمنة التربوية المُستنبطة من حديث: "عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما ... عبد العزيز الجهني– محمد بافيل

وَإِنَّيَّ لَهُ خَيْطُونَ (الحجر : 9). وأمرنا ينبغي، الست رهاب، بالاتعاق به، قال تعالى: (كِتَابَ أنَّذِنَا إِلَىَّ مِيْتَاأً لِيَبَدِّروا أَيَابَةً وَلِيَذْكُرُوا أُوْلِيَ الْأَلْبَابِ) (ص: 29). وقد أمَّر بطاعة الرسول - ﷺ- في نحو أربعة موضعًا، منها قوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَاهَاهُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحجر : 26، 41، 87)، وقال تعالى: (أَلَمْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَىٰ حَسَنَةً فَمَنْ كَانَ يَزَجَّوْ الْأَمْرَ وَيَذَّكَرُ اللَّهُ كَثِيرًا) (الأحزاب: 21). فهذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله - ﷺ- في أقواله وأفعاله وأحواله (ابن كثير، 1419-1500).

وما في المجال التربوي، فإن "التمسك بالسنة النبوية أثراً وفواند تربوية جمة، يصعب حصرها؛ لكثرتها، وارتبطها وتماشيها مع القرآن، الذي لا تحصر فوائده، ولا تنقضي عجانه. وإذا كان القرآن الكريم منهجاً شاملاً للحياة بintreeها، في مجال التربية وفي غير مجال التربية، فإن السنة النبوية أثارها وفوائدها في المجال التربوي "(القاضي، 2004، ص 25). ويقول (النحلاوي، 1988، مبيناً هذا الأمر: "السنة في المجال التربوي فائدتها عظيمة: إيضاح النهج التربوي الإسلامي المتكامل، الوارد في القرآن الكريم، وبين التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم؛ واستناد أساليب تربيتي من حياة الرسول - ﷺ- مع أصحابه، ومعاملته الأولاد، وغرس الإيمان في النفس" (ص 26).

فلما كانت الأحاديث النبوية بهذه المنزلة في المجال التربوي، واحتفاظها على الكثير من الجوانب التربوية؛ جاء هذا البحث في المضمون التربوي المُستنبطة من حديث:

(عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما بَصَنَعْكِمَا الْلِّيْلَةُ)

مشكلة البحث:

أُوصِت دراسة (aulish، 1430هـ) "ضرورة الاهتمام بأحاديث النبي - ﷺ-، والموقف على ما تضمنت من مضامين تربية". ومن خلال خبرة الباحث في تدريس مقرر مادة الحديث، في مدارس التعليم العام؛ فقد وجد أن الاهتمام بإبراز المضمون التربوي من الأحاديث، أثناء تدريس المقرر، له أثر كبير على الطلاب.

وفي ضوء ما سبق، فإن السؤال الرئيس لهذا البحث يتمثل فيما يأتي:

ما المضمون التربوي المُستنبطة من حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما بَصَنَعْكِمَا الْلِّيْلَةُ)؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما المضمون التربوي الأخلاقية المُستنبطة من حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما بصَنَعْكِمَا الْلِّيْلَةُ)؟

2- ما المضمون التربوي الاجتماعية المُستنبطة من حديث: ((عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما بصَنَعْكِمَا الْلِّيْلَةُ)؟

ISSN: 2537-0464
eISSN: 2537-0472
أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في التعرف على الآتي:

1. المضامين التربوية الأخلاقية المستنبطة من حديث: ((عَبَءَ سَعٌََََََََٕٖٖ٘ رَّسْلُ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَّيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: "أَبِي مَجِيءٌ وَلَٞٗٔ بِأَيْنَا يَزِيدُ النَّاسَ، فَقَالَ: "وَذَا الْكَٜٙدَلَّ، قُلْلَ يَعْقِلُ بِالْحَقِّ، مَا عَنْدِي إِلَّا مَكْرُ." فَرَسَلَ إِلَى نَّفْعَ عَلَى سَعْيِهِ، فَقَالَ: "وَذَا الْكَٜٙدَلَّ، قُلْلَ يَعْقِلُ بِالْحَقِّ، مَا عَنْدِي إِلَا مَكْرُ." فَرَسَلَ إِلَى نَّفْعَ عَلَى سَعْيِهِ، فَقَالَ: "وَذَا الْكَٜٙدَلَّ، قُلْلَ يَعْقِلُ بِالْحَقِّ، مَا عَنْدِي إِلَا مَكْرُ."

2. المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من حديث: ((عَبَءَ سَعٌَََََََٕٖ٘ رَّسْلُ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَّيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: "أَبِي مَجِيءٌ وَلَٞٗٔ بِأَيْنَا يَزِيدُ النَّاسَ، فَقَالَ: "وَذَا الْكَٜٙدَلَّ، قُلْلَ يَعْقِلُ بِالْحَقِّ، مَا عَنْدِي إِلَّا مَكْرُ."

أهمية البحث:

البحث المنهجي:

استخدم الباحث النهج الوصفي، وفق المدخل الاستنباطي.

وعرف النهج الوصفي بأنه: "أسلوب يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كثيفاً وكثيفاً.

(عيدات 1871، 1872، 1873). وقد استخدم الباحث هذا النهج في إطار النظرية للدراسة.

وحرف الاستنباط بأنه: "طريقة من طرق البحث؛ لاستنتاج أفكار ومعلومات، من النصوص وغيرها، وفق ضوابط وقواعد محددة ومعرفة عليها." (بالجن، 1419، 1420).

واستخدم الباحث في استنباط المضامين التربوية.

حدود البحث:

يقتصر البحث على استنباط المضامين الأخلاقية والاجتماعية، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بهاء رجل إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: "أَبِي مَجِيءٌ وَلَٞٗٔ بِأَيْنَا يَزِيدُ النَّاسَ، فَقَالَ: "وَذَا الْكَٜٙدَلَّ، قُلْلَ يَعْقِلُ بِالْحَقِّ، مَا عَنْدِي إِلَّا مَكْرُ."

من الأنصار، فقال: "أَنَا بِي رَسُولِ اللهِ. فَأَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى زَخِّلَةٍ، فَقَالَ لَمَّا أُرَأَيْهِ: "هَلْ أَنْذَكَ شَيْئَهُ؟ قَالَتْ: "لَا، إِنَّا فَوْتُ صَبِيبَانٍ". قَالَ: "فَعَلَّلِيْهِ بِيَضَيِّ. فَأَذِى ذَكَرَ صَبِيبَانَا فَأَطْلِقَيْنَا السَّرَجَانَ، وَأَرَاهَا أَنَا نَأْكَلْنَ. فَذَا هُوَ يَلْبَأَ، فَذَا هُوَ يَلْبَأَ، فَذَا هُوَ يَلْبَأَ، فَذَا هُوَ يَلْبَأَ. فَقَالَ: "فَكُلُّمَا أَصْبَحْ نَفْعَ عَلَى النَّاسِ، فَقُلْلَ يَعْقِلُ بِالْحَقِّ، مَا عَنْدِي إِلَّا مَكْرُ."

"فَقَالَ: "فَكُلُّمَا أَصْبَحْ نَفْعَ عَلَى النَّاسِ، فَقُلْلَ يَعْقِلُ بِالْحَقِّ، مَا عَنْدِي إِلَّا مَكْرُ."

(مَسْلِمَ، 2112، ص 408).
المضامين التربوية المستنبطة من حديث: "عجب الله من صنيعكما ...." عبد العزيز الجهني – محمد بافيل

مصطلحات البحث:

المضامين (لغة): "هي ما في بطن الحوامل من كل شيء، كأنه تضمنة. وقال
أبو عبيد هو: ما في أصلاب الجنين، وهي جمع مضمن، ويقال: صنم الشيء
بمعنى تضمنة، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا." (ابن منظور، 141،
صف 258).

المضامين التربوية (اصطلاحاً):

عرفت المضامين التربوية بأنها: "كافة المفاهيم والأنماط والأفكار، والقيم
والمارسات التربوية، التي تتم من خلال العملية التربوية، لتشيئ الأجيال المختلفة
عليها؛ لتحقيق الأهداف التربوية المرغوب فيها." (العامدي، 2000، ص 40).

التعرف الإجراهي في هذا البحث:

"ما يتم استخراجه من الجوانب والمصطلحات العلمية والاجتماعية، التي اشتهر عليها
حديث: ((عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة))."

العجب والتغبج: حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء" (الأصفهاني،
141، 20).

وقال الفيروز أبيادي: "العجب ما لا يعترف به، أو حالة تعرض عند الجهل بسبب
الشيء" (141، 20).

وهذه التعريف تطلق على تغبج المخلوق، ولا تتعلق على الخالق - سبحانه وتعالى.

يقول العثيمين (1436): والعجب نوعان:
أحدهما: أن يكون صادراً عن خفاء الأسباب على المتعجب، فيندهش له، ويستظمه،
ويعجب منه، وهذا النوع مستحب على الله، فإن الله لا يخفى عليه شيء.
الثاني: أن يكون سبيه خروج الشيء عن نظارته، أو عما ينبغي أن يكون عليه، مع
علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله تعالى. (ص. 42).

العجب (اصطلاحاً):

النعجة: "انفعال النفس عندي حفي شبه " (الجُرِّجاني، 141، 26).

الدراسات السابقة:

 دراسة (التيبي، 1436): "النعجة في القرآن": تهدف الدراسة إلى جمع الآيات
الدلالة على النعجة في القرآن الكريم، ودراسة تفسيرية موضوعية، وإبراز
منهج القرآن الكريم في بيان النعجة ودلائله. واهم البحث المنهج الاستقرائي
التحليلي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: شمولية القرآن الكريم في موضوع
النعجة، فقد جاء في القرآن صادراً من الملاكاة والأنبياء - عليهم السلام -،
المؤمنين والمؤمنات والكافرون والكهف، وأهل الكتاب، وأهل الهدية والنار، بل والحيوات؟

ISSN: 2537-0464  eISSN: 2537-0472
ووجوب المسارعة إلى التوبة النصوح؛ لأنه ورد التعجب من اليهود والساحر في إصرارهم على الكفر والمعاصي، مع أن الله عداهم إلى التوبة.

- دراسة (العنزي، 2021) "تعجب الله تعالى: دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية": تهدف الدراسة إلى معرفة حقيقة صفة الله تعالى، واتباع الباحث المنهج الموضوعي للدلالات والمعاني، والمنهج التحليلي في مناقشة بعض القضايا. ونستنبض بعض الدلالات والمعاني، والمنهج التحليلي في مناقشة بعض القضايا. من أبرز النتائج التي توصلت إليها: أن التعجب بدور معناه في اللغة والاصطلاح - حول الانهيار، والاستحسان من حصول شيء غريب، لا يعرف سببه، فتترك في النفس آثارًا نظرًا لمجرته أو لاستحسانه، وإن كان له في اللغة معنى آخر، هو الإعجاب بالنفس.

- دراسة (العنزي، 2020) "إثبات صفة العجب الله تعالى": هدفت الدراسة إلى تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة (العجب) الله - سبحانه وتعالى -، وبيان التأويلات الباطلة لهذه الصفة. واتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: أن باب الآسماء والصفات من أعظم الأبواب التي ينبغي أن تعرف الأوقات في علمه وتعليمه، وأنه يجب الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله - ﷺ - في سنته، وعدم التعرض لنفي تلك الصفات.

- دراسة (حسين، 2021) "أحاديث (عَجَبَ رَبَّكَ): دراسة حديثية": تهدف الدراسة إلى الوصول إلى نقطة وسط، تجمع فرقاء المؤمنين بصفات الله - عزّ وجلّ -، من خلال جمع الأحاديث التي ورد فيها إثبات العجب الله - عزّ وجلّ -، ودراسةها بعيدًا عن المعارك الكلاشمية. واتباع الباحث المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال استخراج الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع، والمنهج الاستقرائي؛ لاستنبض ما في الأحاديث من فوائد وأحكام وتووجهات. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: أن معرفة المومي بأسماء الله وصفاته تؤثر في الإيمان بالله، من حيث الزيادة والنقصان، وتؤثر في القلوب؛ فالعلم بصفات الله - عزّ وجلّ - يورث العبد سلوكًا وأخلاقاً رائقة.

التعبير على الدراسات السابقة:

1) أوجه التشبيه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تنطبق الدراسة الحالية مع دراسة (شذفي، 1942)، ودراسة (العنزي، 2021)، ودراسة (حسين، 2021)، في أن جميع جهات السنة النبوية مداراً للبحث، وفي تعلقها في صفة (العجب) الله - عزّ وجلّ -، وفي جمع المفتي من الأحاديث التي عجب الله فيها من عباده. وتتفق مع دراسة (العنزي، 2021) في مبحث إضافة التعجب لله تعالى.
2) أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (العنزي، 1404)، ودراسة (حسين، 1441)، في مجالها، فهذه الدراسة تربوية، ركزت على الحديث من جهة استنباط المضمومات التربوية وتطبيقاتها، بخلاف الدراسات السابقة المذكورة؛ فقد توالت في مجالها. وتختلف الدراسة الحالية عن دراسة (العنزي، 1439)، فدراسه تتعلق بالقرآن الكريم، والدراسة الحالية بالنسبة.

3) مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تستفيد الدراسة الحالية من دراسة (シュت، 1439)، ودراسة (العنزي، 1440)، ودراسة (حسين، 1441)، في اختيار المنهج الملائم، ومن التوصيات والمقترحات التي توصلت إليها الدراسات السابقة.

المبحث الأول:

المضمومات التربوية الأخلاقية

تمهد:

لقد دعا الإسلام إلى الأخلاق الحسنة، وتهذيب النفس وتزكيتها، وجعل حسن الخلق من كمال الإيمان، قال النبي ﷺ: "من أجمل المؤمنين إيماناً حسنهم خلقاً".

التمدن، 1202، ص. 324). وفضل صاحب الخلق الحسن على غيره، بأن جعله من خير الناس، يقول عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما: "ليكون النبي - صلى الله عليه وسلم - فاجحاً ولا متقشحاً، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً".

(البخاري، 3555، ص. 500).


الحمد لله ﷺ رضي الله عن محمد ﷺ رحمه: "إنما أتْسُلُونَ مِن أَنَفْسِكُمْ غَزْيَ، عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ خَرَيْضُ عَلَيْكُمْ، وَلَا يُؤْفَّكُمْ رَحْمَةُ الْحَكِيمِينَ (النور: 218)، وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على اتساعها - صلى الله عليه وسلم - بكامل الأخلاق" (ص. 878). ولم يكتف النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - بكامل الأخلاق، بل كان يبلغ ثوابه، بل كان يقبل الأسوة والفصوص الحسنة في كل ما يأمر به وينهي عنه ويرشد إليه، فهذا تأثر الصحابة - رضوان الله عليهم - به، واجتمعوا عليه، وأحبوا، وامتنعوا أمره. وهذا مما تميزت به التربية الأخلاقية في الإسلام؛ فهي
روحة - يقول: "الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والروع ترك ما يخاف ضرره في الأخيرة"، وهذه العبارة من أحسن ما قبل في الزهد والروع، وأجمعها". (ص. 21).

ويختار الباحث تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه من التعريف الجامعة.

ثانياً: أهمية الزهد:

تبرز أهمية الزهد من خلال النقاط الأثناة:

1. جاءت الآيات الكثيرة التي تشير إلى الزهد في الدنيا وذم والتلبيب بها، قال تعالى:

(أَعْلَمُوا أَنَّا أَلْحَقْنَا الْحَيَوَةَ الْآخَرَةَ بِلَهْوٍ وَزِينَةٍ وَتَفَخَّرٍ بِالْأَوَّلِينَ)

كما يقول: "أَرْضِي فَتَخَافْثُونَ" (المحرم 20). وقال تعالى:

(زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهْرَبِ وَالْبَيْنَ وَالْفَطَرَيْنَ مَنْ أَطَفَّ تَفَخَّرَ عِنْدَ اللَّهِ)

- (الآيات 16). والآية 17: "وَالْأَخَرَةِ حَيْثُ وَأَيْقَنُ (17).

هذه النصوص بمجموعها فيها التزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، وأن الدنيا مهما تزينت وتزخرفت للإنسان، فإن مصيرها الزوال والتبديل، بخلاف الآخرة؛ فإن نعيها بائق، وحياتها أبدية. وأشار المبدئي (140) أنه "ليس الغرض من التزهيد بالدنيا صرف المسلمين عن تنمية الثروات، التي تقري شوكة المسلمين، وتدعفهم اليوس والحاجة، وتمعنه برافية العيش الذي آذن الله بها، وتأخذ بأيديهم إلى تحسين وسائل العيش وترقيتها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، بل هذا مطلوب في الإسلام، مع زهد القبول في الحياة الدنيا وزينتها". (ص. 25).

- (وَلَا يَشْتَغِلَ بِمَا تَلَقَّى مَثْلَ الْقُلُوبِ يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ أَطُفَّ تَفَخَّرَ عِنْدَ اللَّهِ)

ويستعرض بعض المراجع ذلك ملايين من الآيات، وله تسع نسوة، وكان على بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عزير والزبير وعثمان من الزهاد، مع ما لهم من الأمثال، وكان الحسن بن علي - رضي الله عنهما - من الزهاد، مع أنه كان من أكثر الأمية حبة للناس وشكاك ظاهراً، وأغناهم، وكان عبد الله بن المبارك من أئمة الزهاد مع مال كثير" (ص. 24).

2- حديث النبي - عليه السلام - عليه وسلم، يقول ابن عمر - رضي الله عنهما - "(أَخْذُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِلْمَهُ ﷺ ضِرْعَةً)

... على الزهد، يقول ابن عمر - رضي الله عنهما - "(أَخْذُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِلْمَهُ ﷺ ضِرْعَةً)

وكان ابن عمر يقول: "إِذَا أَمَسَّتْ فَلا تَتَنَظَّرِ الصَّباَحَ"، وإذا أصابته فيام تنتظر النساهاء، وخذ من صحتك لمرضيك، ومن حياتك لمؤقتتك". (البخاري، 1437، ص. 45).
3- في الاقتداء بالنبي - ﷺ - فقد كان رسول الله ﷺ متقلداً من الدنيا ومناعها، تقول أم المؤمنين عائشة - ﷺ - رضي الله عنها - للغوة بن الزبير:

(إن أنت غني، إن كنت نظر إلى الخيل، ثم الخيلان، ثلاثة أهلة في شهرين: وما وقفت في أحيان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - ناز. فقلت: "يا خالله، ما كان يعيشك؟" قالت: "الأسودتان: التمر والماء، إلا أنني قد كان لرسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - جبران من الأنصار، كانوا لهم مناخ، وكانت سكنو رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - من أهلانهم، فقلت: مثقال من سكين شرحاً لا يطخ في بيتهم شيء، وهذا في بيان لما كان عليه النبي ﷺ - من زهد.

ثالث: الآثار التربوية للزهد:

للزهد آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

1- يرحي المؤمن على طريق الطمأنينة والقناعة والرضى مما قد يجعل الله ﷺ يقول للرسول - ﷺ - (كنت الأخرة هم، جعل الله ﷺ غناء في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي رائعة، ومن كانت الدنيا هم، جعل الله ﷺ فقير بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يشبهه من الدنيا إلا ما قصر له). (الترمذي، 26، ص. 432).

2- يراني المؤمن على ترك فضول المباح والمتقل منه: فتما ما ترك فصول المباح؛ سهله وخفت على العبادات، وأقبل إلى الطاعات، من صلاة وصيام وذكر وغيرة؛ وذلك لأن المؤمن إذا انشغل بفضول المباح، كالأكل وغيره؛ تقلت عليه الطاعة، يقول ابن القيم (404): "وأما فصول الطعام، فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يحرك الجوارج إلى المعاصي، ويتيقنا عن الطاعات، ونحصك بهذين شراً فكم من معصية جلبها الشيطان وفضول الطعام، وكم من طاعة حال دونها". (ص. 820).

المطلب الثاني: تفضيل خلق الإيثار

الإيثار من مكارم الأخلاق التي كان النبي - ﷺ - يراني أصحابه - رضي الله علّهم - عليها قوله وفعله، فعندما تربوا على هذا الخلخ الكريم، ضربوا لنا أروع الأمثال وأجبانها، التي سطرتها كتب النور، وغنت لنا بالأسائد الصحية، ومن أمثله ذلك: ما حدث بين المهاجرين والأنصار، عندما قدموا المهاجرون إلى المدينة، فقد استقبلهم الأنصار استقبالاً حافلاً، وقاسمهم الأموال.

وفي حدوث: (عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) ما يؤكد هذا الخلق الكريم؛ ففيما ذهب الإيثار - ﷺ - اقدم الله ﷺ عنه - فقال لأمرائه: "هل عندك شيء؟" قلت: "لا، إلا أثر من صنيعنا، قال: "ففائلهم بشيء، فإذا دخل بهما فاتهما السراج، وأريه أن نأكل، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفيه". قال: فتعودوا، وأكل الضيوف. فالأنصارى - ﷺ - اقدم الله ﷺ عنه - أثر الضيف، وقدم إطعامه على أبنائه وزوجته، مع وجود الحاجة والجوع، وهذا في قمة الإيثار.

ISSN: 2537-0464
eISSN: 2537-0472
المضامين التربوية المستنبطة من حديث: "عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكما..."، عبد العزيز الجهني – محمد بافل

الأول: تعريف الإيثار:

المصادر أخرى إثارة بمعنى: التقديم والاختيار والاختصاص، فاتُذر الإيثاراً: اختاره وفضلة، ويقال: أثره على نفسه، والشيء بالشيء: خصسه به" (أنس 145، ص. 5).

الإيثار (اصطلاحاً):


ثانياً: أهمية الإيثار:

تبرز أهمية الإيثار من خلال النقطات الآتية:

١. يحصل به الاقداء بالنبي - ﷺ - فناظر إلى سيرته - ﷺ - يجد النصوص الكثيرة التي تدل على إيثاره، ومنها ما جاء عن سهل بن سعد أنه قال: (جاجد الأمة بيردة، قال: "أذرونا ما بيردة؟" قيل له: "نغم، هي الشملة مسوج في حاشيتها").


٣. يتحقق به كمال الإيمان: يقول النبي ﷺ: («لا يؤمن أحدكم، حتى يُجب لأخيه ما يُجب لنفسه»). (البخاري، 198، ص. 198). فالمؤطر يقدم أخاه على نفسه؛ وما ذلك إلا لوجود المحبة.

٤. سبب لدخول الجنابة والتفر من النار:

فعن عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت: (جاجد الثاني مسكونة تخلص البنتين لها، فأطعماها ثلاثة ثمرات، فأعطت كل واحدة منها ثمرة، ورفعها إلى فيها ثمرة لتأكلها، فأنسلحتما ابناها، فشعت الثمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فاغتنبتي شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - فقال: "أَنَّ اللَّهَ قَذَّ
أَجِبَ لَهَا بِهِ الْجَنَّةُ، ثُمَّ أَعْفَجَهَا بِها مِنَ النَّارِ". (مُسْلِمُ، 2/718، ص. 487). فإِيثَارُهَا وُسْحَتْ فِي بَنَاتِهَا، مَعَ هِجَاتِهَا لِلْأَكْلِ وَشَدَةِ جُوَاهُهَا، أَجِبَ لَهَا الْجَنَّةُ، وَأَعْفَجَهَا مِنَ النَّارِ.

ثالثًا: الأَثَارُ التَّرْبِيَّةُ لِلإِيْثَارِ:

1. تَوْثِيقُ المحْبَةِ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ: فَالإِيْثَارُ جَاءَ بِكُلِّ ما يَوْمِدُ إِلَى الْتَرَابِطِ والْأَلْفَةِ، وَيَقُوْمُ أَوْصِرُ المَحْبَةِ بَيْنِ الْنَّاسِ، وَمَا نَفَسَ كُلُّ مِنْ هَذَا الْمَقْصُودِ ؛ لَكِنَّ الْأَنْفُسَ مُجْرِيَّةً عَلَى مَحْبَةِ مِنْ يَحْسُنُ إِلَيْهَا. وَأَعْلَى دِرَجَاتِ الأَحْسَانِ أَنْ يَقْدِمَ الْمَرْءُ أَنْفَسَهُ عَلَى نَفْسِهِ بَيْنَهُ، بِيَوْجُوْعِ نَفْسٍ أَخْوَهُ، وَيَظْمَا لِيُرَتْوَيْ أَخْوَهُ، وَيَمْشِي لِيَرْكِبْ أَخْوَهُ، وَيَسَهُّ لَيْنَامَ أَخْوَهُ، كَلَّا أَنْبَغَتْ لِمَرَاضِمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. اثْنَاءَ: "الإِيْثَارُ يُقْدِمُ الْمَرْءَ إِلَى غِيرِهِ مِنْ الأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْخَلَلِ الْحَمِيدَةِ؛ كَالْرَحْمَةِ، وَحَبَّ الْغَيْرِ، وَالسَّعَى لِنَفْعِ الْنَّاسِ، كَمَا ذَكَرَهُ إِلَى تَرَكُّ جَمْهُةٍ مِنْ الأَخْلَاقِ الْسَيْيْبَةِ، وَالْخَلَلِ الْدَّمِيْلَةِ، كَالْخَلَلِ، وَحَبَّ الْنَّفْسِ، وَالأَشْرَةِ، وَالطَّعْمِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ".

(السَّقَافُ، 14/3، ص. 104).

3. يَرْبِيُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى مِيْدَةِ الْتَكَافُعِ الْإِنْتِاجِيِّيِّ: فَهِذَا مِنْ الْخَصَالِ الْمُحْمُوْدِ، وَالْمَنْاقِبِ السَّرِّيَّةِ، الَّتِي طِبْقُها الْأَشْعَرِيَّةُ، فَمَدْحُهَا الْلَّيْبِيّ - ﷺ، وَقَالَ فِيهِمْ: "إِنَّهُمْ مَن، وَأَنَاٰ مِنْهُمْ"; تَنيَّبُهَا إِلَى هَذَا الْخَلَقُ الْكَرِيمُ؛ لِيَحْلُ الْأَطْلَاقِ وَالْتَنَسِّي بِهِمْ، قَالَ رُسُولُ اللهِ - صلّي الله عليه وسلم - ﷺ: ((إِنَّ الْأَشْعَارِيَّةَ إِذَا أَرْمَلَوْا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمُدْنِيَّةِ، جَمَّعُوا مَا كَانَ عَنْدَهُمْ فِي تَوْبَ وَاحِدٍ، ثُمَّ أَقْسَمُوهُ بِبَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالْسَوْيَةِ، فَهُمْ مَتِي، وَأَنَاٰ مِنْهُمْ)). (مُسْلِمُ، 2/81، ص. 361).

المطلب الثالث: الدعوة إلى المسارحة في الخيرات

اعتَنَتْ الْشَّرِيعَةُ بِقَضِيَةِ المَسَارِحَةِ فِي الْخَيْرَاتِ عَنْدَا جَلِيلَةٍ، وَجَاءَتْ الْأَيَّاتُ والأحَادِيثُ الكَبِيرَةُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى، يَقُولُ اللَّهُ ﷺ تَعَالَىً: (وَسَأَرَوْا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءاتِ وَالأَرْضُانِ أَعْدَثَ لِلنَّفْسِينَ) (آل عمران: 33). ﷺ. وَقَالَ تَعَالَىً: (سَأَرَوْا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعْرَضَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِانِ أَعْدَثَ لِلنَّفْسِينَ أَمْنَوْا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِمْ مِنْ يَتَأَمَّا، وَاللَّهُ ﷺ أُرْضِيَّهُ الْفَضْلُ العَظِيمُ) (الحَدِيثَ: 22). فَلِهَا اهْتَمَّتْ الْتَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِزَرْعَهَا فِي الْنُفْوسِ؛ لِأَنَّهَا مَتَى مَا وُجِّدَتْ فِيَهَا قَانَةً وَسَاطَةً إِلَى مَعَالِيِّ الْأَمْوَر، فَتَنَبَّجَ الْمُؤْمِنُ عَنْدَهُ مَقْرَةٌ تُتَجَّبْ لِهِ مَرَاضِمِ اللَّهِ - صلّي الله عليه وسلم - ﷺ، وَسَبَحَهُ تَعَالَى.

وَفِي حَدِيثٍ: «(غَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَبَعِيْكَ مَالًا)» مَا يَدِلُّ عَلَى الْمَسَارِحَةِ فِي الْخَيْرَاتِ، عَنْدَا: قَالَ الرَّسُولُ - ﷺ: (مَنْ يُصِبِّفْ هَذَا الْلَّيْلَةُ رَجْمَةَ اللَّهِ ﷺ، فَقَمْ رَجُلٌ مِّنْ
المضامين التربوية المستندة من حديث: "عجب الله من صنيعكما" - عبد العزيز الجهني - محمد بافييل

الأنصار، فقال: "آنا يا رسول الله". فانتقل به إلى رجيمه. (1) فتبين من خلال هذا النص مساحة الأنصاري - رضي الله عنه - في إكرام الضيف.

أولاً: تعريف المسارة:

المسارة (لغة):

قال ابن فارس (1399): "السما والبراء والعيين أصل صحيح، يدل على خلاف البسط، فالسنور: خلاف البطيئة وسروا الناس، أوالذين يckenون". (صحب، ص. 151). "والمسارة إلى شيء: المبادرة إليه". (ابن منظور، 1411، ص. 52.

المسارة (اصطلاحاً):

"المسارة في الخبرات هي المبادرة إلى الطاعة، والسبق إليها، والاستعجال في أدائها، وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها". (بيوم، 1418، ص. 1388).

ثانياً: أهمية المسارة في الخبرات:

تبرز أهمية المسارة في الخبرات من خلال النقاط الآتية:

1. جاءت النصوص بالحديث عليها، قال تعالى: (وَلَكَ جَهَةٌ هُوَ مُؤْلِيَهَا فَاسْتَبِئْ أَشْيَاءٌٖ، أي ما تكونوا بَيْنَ الله جَمِيعًا إن الله على كل شيء Qedir). (المغر، 148).

2. قال ابن الأضر (1414): "أي بادروا إلى ما أمركم الله من استقبال البيت الحرام، كما يُفيده السباق، وإن كان ظاهره الأمر بالاستباق إلى كل ما يُصدق عليه الله خير، كما يُفيده العَموم المستنفاد من تغريب الخُبرات". (صحب، 181).

وقد ورد عن النبي - ﷺ - حديث على المبادرة في عمل الخبر، قال - ﷺ -: (بابروا بالأشياء، فتنتَ كخطَ الليل المظلم، يَصبح الرجلْ مؤمناً ويَتسب كافراً أو يَتسب مُؤمناً ويَتسب كافراً؛ بيَغَين بَيَغَين بَيَغَين). (مسلم، 111، ص. 475).

3. هو سبيل إجابة الدعاء، قال الله تعالى: (وَزُكِّرْ إِذْ نَادَ رَبَّكَ لا تَذْرِي فَرَدًا) (وَأَنَتْ خَيرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجُبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىً وَأَصَلَّحْنَا لَهُ زُوجَةً إِنَّهُ كَانَوْا يُشَارُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْغُونَ رَبِّهِ وَرَبِّهِ كَانَوا لَنا خَشِيَّينَ (412).} (الأنبياء، 89).

4. سبب الفوز بتجني النعيم: قال تعالى: (وَاسْتَبِئْنَا الْآنِيَّةَ فَأَمَرْنَا أَلْبَقَ الْمَقَرْبِيَّةَ (11) فِي جَنَّتِ الْتَّلْعِيمِ (12) (الواقعة: 10_12). يقول ابن كثير (1419): "فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل النعيم كما أمروا، كما قال تعالى: (وَسَارَ غِيْرَ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَجَنَّةً عَرَضْنَا لَهُمَّانَ وَآخَرَ رَضِيَ مِّنْ أَمْثِلَهَا (ال عمران: 132). وأيضاً: (وَسَارَ غِيْرَ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَجَنَّةً عَرَضْنَا لَهُمَّانَ) فَأَمَرْنَا لِمَنْ أَمْثَّلَ الْأَزْمَّةَ (ال要知道: 31). فمن سابق في هذه الدنيا، وسبق إلى الخبر، فإن في
لا تحاذي من الشقاء إلى الكرامة؛ فإن الجزاء من جنس العمل، و "كما تدين تلك"،
ولذا قال تعالى: (أولئك الذين يؤمنون في كتبنا) (البقرة 33) (ص.7).
ثالثًا: الأثر التربيةي للمسارعة في الخبرات:

للمسارعة في الخبرات أثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:
1. تظهر القوة الحسنة التي تؤثر في المجتمع: فيكون المؤمن أسوة لغيره في فعل
الخير، فهي الحديث أن النبي - ﷺ - أمر بالصدقة، فجاء رجل من الأنصار بصرة من
فضة، فوضعها بين يدي الرسول - ﷺ -، ثم تاب عبادة الصلاة في الصدقات، (فقد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "من سئ في الإسلام سنة حسنة، فجعل بها يغذى;
كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجرهم شيء") (مسلم، 1031، ص.25).
2. يربي على الجد والاجتماع، ويثبت روح المنافسة الحميدة التي لا شحان فيها، بين
المتربين: فهذا كان الصحابة يتنافسون ويتبادلون في المسارعة إلى الخبرات،
وبروي لنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قصة سباقه مع أبي بكر - رضي الله
عنهم - يقول: (أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نتصدق، فوافق ذلك
عندنا مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر كي سنفثه يوماً، قال: فجاء، فكنصف مالي. قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكلما
عندنا، فقال: يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لأسبف
إلى شياً؛ (الترمذي، 205، 4، ص.27).)

المطلب الرابع: فضل الكرم

يعد الكرم من الأخلاء الإسلامية الفاضلة، التي حث عليها الإسلام، ورغب
فيها، ووعد الله - سبحانه وتعالى - صاحبها بالأجر العظيم والثواب الجزيل، فذكر
دليل على كمال الإسلام، وسماحة النفس، وعلو المهمة، فهذا كان من صفات النبي - ﷺ -
الكرم، والجود، فكان يعطي طعام من لا يخشى الفقر، فتربى أصحابه - رضي
الله عنهم - على هذا الخلق النبيل؛ فأثمرت تلك التربية صوراً من البساطة
مثل لهما; ابتغاء مرضى الله، وفي الحديث: (عجب الله من صنيعهما يضيفهما
الليلة) ما يدل على هذه الخصالة الحميدة، في قول النبي - ﷺ - (عجب الله من
صنيعهما يضيفهما الليلة) دليل على أن هذا العمل من الأعمال التي يحبها الله تعالى.

أولاً: تعريف الكرم:
الكرم (لغة):

ضد الألم. وقد كرم الرجل - بالضم - فهو كريم، وقوم كرام وكزهما، ونسبة
كرام. وقيل رجل كرم أيضاً، وأمرأة كرم، ونسوة كرم. والكرام - بالضم - مثل
المضامين التربوية المستنبطة من حديث: "عجب الله من صنيعه"، فكرماً، أ.د. عبدالعزيز الجهني – محمد بافل

الكرم: إذا أفرط في الكرم قبل كرام بالتشديد، وكارمت الرجل، إذا فاخرته في الكرم، فكرماً، أ.د. عبدالعزيز الجهني – محمد بافل

الكرم (اصطلاحاً):

الكرم هو إنفاق المال الكثير، بسهولة من النفس، في الأمور الجليلة القدر، الكثيرة

الفنف.

(مسكويه، 2011، ص. 25).

ثانياً: أهمية الكرم:

تبرز أهمية الكرم من خلال النقاط الآتية:


2. دليل على كمال الإمام: يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((من كان يؤمن بالله والإيمان الآخر فليكرم شخصه، ومن كان يؤمن بالله والإيمان الآخر فليقوم صلة رحمته، ومن كان يؤمن بالله والإيمان الآخر فليقبل خيره أو ليصمت)). (البخاري، 1113، ص. 88).

3. يحصل به التأسي بالنبي - صلى الله عليه وسلم -: فقد كان أجود الناس وأكرهم، يقول - صلى الله عليه وسلم -: ((لو كان لي مثل أخذ ذهباً ما يسرني أن لا يمر علي ثلاث، وعندى منا شيء، إلا شيء أرضيت لدنيا) (الصنيع، 2011، ص. 345). "فإن الرجل صلى الله عليه وسلم - صلى الله عليه وسلم -: يبن للمؤذن المثال للقوة الحسنة، لا سيما حينما نلاحظ أن كان في عطائه صفة الفعلية مطلقً لهذه الصورة القولية التي قالها؛ فقد كانت سعادته ومرئته عظيمتين حينما كان يبذل كل ما عهده". (المباني، 1405). وكان صلى الله عليه وسلم - صلى الله عليه وسلم -: من كرمه وجوده يعطي عظاء من لا يخشى الفقر: (ما سبب رسول الله صلى الله عليه وسلم - صلى الله عليه وسلم -: على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاء رجل أعطاه، ف=v=+(41) نبين جبينين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا فإن مَكَّاً يعطي عظاء لا يخشى الفاقة). (البخاري، 1114، ص. 405).


ثالث: الآثار التربوية للكرم:

لكل الكرم آثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

1. يزرع المحبة والتواد بين الناس، وسبب في انتلاف القلوب: (عن ابن شهاب، قال: غزى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- غزوة الفتح، فما judgments، ثم خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمن معه من المسلمين، فقاتلوا بعض، فكسر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوما صفوان بن أمية بن عبد من اللع، ثم مات، ثم مات. قال ابن شهاب: خصصي سبأ بن الصناب، أن صفوائ قال: والله لقد أعطاني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- صلى الله عليه وسلم- ما أعطاني، فإن أبغض الناس إلى، فما برح يغطيثني، حتى أنه لأحب الناس إلى). (مسلم، 986، ص. 145).

وفي هذا دليل واضح على تأثير الكرم في تأليف قلب صفوان بن أمية، وتحوله من أقصى البداوا إلى أقوى المحبة وأشدها.

2. يربي في المؤمن الشعور بالمسؤولية تجاه أخوته المسلمين ومجتمعه، وأند جزء منهم، "وليس فردًا منعزلًا، إلا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشخصية، فهو بهذا الشعور النفسي يجد نفسه مدرعاً إلى مشاركتهم في عواطفهم مشاركة وجدانية، ومشاركة مادية: يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويتبالن عندما يتالمون، ويشرب صدره إذا وجدهم منشرين، ويسههم معهم في الأعمال العامة، ويعين منهم ذا الحاجة بجسمه أو جاهه، أو ماله، أو شفائه في الحق، أو عواطفه ومشاعره وعبيراتها".

(الميداني، 148، ص. 183).

3. يربي على حسن الظن بالله: فالمؤمن حينما ينفق ويبذل المال، يستشير أن الله لن يضيع عمله، وسوف يخيله خيراً مما أنفق، ويجفف له، ويحفظه إياه يوم القيامة، جاء في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - (أنهم دبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم - ما بقي منها إلا كنبها. قال: بقي كلها غير كنبها).

(الترمذي، 261، ص. 36).

4. يبعث الشعور بالطمأنينة وانشراح الصدر والسعادة: فلذي ينفق ويبذل إلى الناس، يشعر بالراحة النفسية، ويؤكد هذا ابن القيم (40) بقوله: "فإن الكريم المحسن أشحر الناس صدرًا، وأطبهم نفسًا، وأنهزمهم قليلاً، وبخيله الذي ليس فيه إحسان أضيف الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم غمًا وهمًا" (ص. 36).

ISSN: 2537-0464
eISSN: 2537-0472
المضمون التربوي المستنبط من حديث: "عجب الله من صنيعكما ..."، أنساب الاعلى، ابراهيم بافيل

5. صفة الكرم والسلامة تسر الوسواب وتغطيها، فقد يوجد عند الإنسان بعض العبوب والنساء، ولكن كرهه وجوده يجعل من عرفه غامضًا عنها. ولا يذكرها، إن كثرت معرفة في البراءة وسرّ أن يكون لها غطاءًا مثالي بالنسبة للسماحة فكل عامب يغطيه كما في السماحة (سيم، 1409 ص. 1).

المطلب الخامس: الرحمة بالخُلق

لقد وصف الله - سبحانه وتعالى - نفسه بصفة الرحمة، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: (كتب زيّغر على نفسه الرحمة.) (الأعراف: 54)، وقال تعالى: (وعربتم وسبعت كل شيء فسأكلت بِذلِين يبَعون ويؤمنون الزلزال والذين هم بآيتنا يؤمنون) (الأعراف: 158)، وأرسل النبي - ﷺ - رحمة للعالمين، قال تعالى:

(وَا أَرْسَلْنَا إِلَى رَحْمَةٍ لِللَّٰهِيَّمَيْنِ) (الأنيبياء: 37).

وفي السنة النبوية جاءت الأحاديث الكثيرة الداعية إلى الرحمة، والمعرفة بها، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (قلت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، الحسن بن علي، وعندهما، والأخمر، قال: إن لي عسرة من الولد ما قتلت منهم أحداً. فنظر إلى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - ثم قال: "من لا يرحم لا يزداد.") (البخاري، 1010، ص. 21). وكل هذه النصوص وغيرها تدل على أهمية خلق الرحمة، وأنه خلق عظيم ينبغي أن يتحلى به كل فرد ويتربى عليه، وذلك لأن الرحمة "البنة هامة ومهمة في سداد القول والخُلقية، على المربيين، الخُلق بها، وغرسها في نفس المتعلمين، إنها عاطفة ود، وورقة تعبير عن خلق الإنسان وكرمه وإسلامه، بها تعلق المشورة والظلم، ويسعد الجيل، ويسكن القلب الحائر، وتؤثر المعني الجميل، ويها تبني العلاقات." (الشافعي، 1417، ص. 29).

وفي حديث: (عجب الله من صنيعكما يضنيكموا اللبلبة)، عندما جاء الرجل إلى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - فقال: "إني مجهود"، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: "والذي بكث في الحق، ما عندي إلا ماء". ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مكن ذلك: "لا، والذي بكث في الحق، ما عندي إلا ماء"، فقال: "من يضنيه هذه اللبلبة رحمة الله"؟. اقى"بدأ رسول الله ﷺ نفسه وأهله، فلم يجد في بيتها شيئاً يواسيه به، رغب غيره في مساعده"، (العدلي، 1483، ص. 26). وهذا فيه دليل على شفقة النبي ﷺ - ﷺ - ورحمته.

أولاً: تعريف الرحمة:

الرحمة (لغة):

"الإحسان والصبر والمهمة أصل واحد، يدل على الرقة والعتف والرفة. يقال من ذلك:

رَحْمَةٍ يَرْخُمُهُ، إذا رَقَ ئُهُ وَتَعَطُّع عَلِيهِ" (ابن فارس، 1399 ص. 498).
الرحمة (الصفات):

"الرحمة رقة في القلب، يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصرَّف الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصرَّف الفكر وجود السرور عند شخص آخر؛ فهي مشاركة الكائن الحي لخبره في مثل آلامه ومراتبه." (الميداني، 1420، ص. 5).

ثانياً: أهمية الرحمة:

تبرز أهمية الرحمة من خلال النقاط الآتية:

1. إن المنصف يبتلى بخلع من أخلاق الرسول - ﷺ: قال الله تعالى: { لقد جاءكم رسول من أهل العلم غزير عليكم ما عينتم حرير عليكم بالؤمنين رغوف رجيم} (التوبة: 128). فكان نَّ - شديد الرأفة والرحمة، ويبقى لنا مثله بن الحويروث - رضي الله عنه - موقعًا من المواقف التي يتبلى فيها خلق الرحمة، يقول: {إني إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولنح شبيبة متقاربان، فأتقنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى الله عليه وسلم - رجيبًا رفيقًا، فلما ظن أننا قد اشتهينا أهالنا - أو قد اعتقالنا - سألنا عن ثغنا، فأخرجنا، قال: "ارجعوا إلى أهلكم"}.

2. سبب ليل رحمة الله تعالى: قال النبي - ﷺ: { وإنما يرحم الله من عباده الرحماء} (البخاري، 562، ص. 326). فالجزاء من جنس العمل، فالذي يريد رحمة الله - سبحانه وتعالى - عليه أن يخلع بعدها الصفة، ويعمل الناس بها، بل وجميع المخلوقات. يقول ابن بطال (1432): "ي ينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحرف من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه، وفي كل حيوان، فلم يخلع الله عيبًا، وكل أحد مسؤول عمر استرعاه وملكه، من إنسان أو بيمه لا تقر على النطق، وتبيين ما بها من الضهر، وكذلك ينبغي أن يرحم كل بيمه، وإن كانت في غيб ملكه، إلا ملأ أن الذي سفك الكلب، الذي وجدت الفالدة، لم يكن له بكفالة النزول في البتر، وإخراجه الماء في حُزه، وسقيه ياوا". (ص. 219).

3. ركيزة عظيمة يبنى عليها المجتمع الإسلامي: وقد بين النبي - ﷺ - حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وجعلهم على التراحم والتعاطف والتعاون فيما بينهم، يقول النبي - ﷺ: { (مثل المؤمنين في ثوابهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه غضبه تدعاه له سأير الجسد بالسره والخفى)} (سلم، 266، ص. 444). "ولهذا كان المؤمن يسره ما يسر المؤمنين، ويسوء ما يسوءهم، ومن لم يكن كذلك، لم يكن منهم." (ابن تيمية، 1425، ص. 372).
المضمون التربويّة المستنبطة من حديث: "عجب الله من صنيعكما ....; عبد العزيز الجهني – محمد بافيل

ثالثاً: الآثار التربوية للرحمة:

للرحمة آثار تربوية، من أبرزها ما يأتي:

1. التألف وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع:

إن شبع خلق الرحمة يجعل المجتمع متراحمًا. يرحم بعضهم بعضاً، فيعطف القوي على الضعيف، ويشفع الكبير على الصغير، وتسود المحبة والوفاء والتأمل، ويشفع الكبار بإخوانه، ويألل آلامهم، ويحزن لأحزانهم، ويبعث لمساعدتهم وقضاء حواجهم وتوفير كمهم، ويبعث لهم ما يحب لنفسه؛ فهيج المجتمع كالجسد الواحد.

وما إذا عدمت الرحمة، يصبح المجتمع تسوده الأذىاني وحب الذات، ويضيع فيه الحقوق، ويسط القوي فيه على الضعيف، وتتولد الأحقاد والضغائن بين أفراده.

المبحث الثاني:

المضمون التربويّة الاجتماعية

تمهيد:

"قد حرص الإسلام على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الفرد والمحيدين به، بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام، والتكيف والاستقرار من جهة، وتبدل المصطلحة من جهة ثانية." (القضي، ٢٠٠٠ ص ١٣٣). وقد اعتمدت السنة بالعلاقات الاجتماعية في خلال خدمة – رضي الله عنها – من أبرز ما تميز به الرسول صلي الله عليه وسلم، في حديثه هذا:

"(كلما وقف الله ما يُخْرِك الله أبداً؛ إنك تصل الرحم، وتخمل الكلّ، وتكسب المغدور، وترمي الصنيف، وتعين على نواب الحق)." (البخاري، ٣، ص ١٨٠).

ولو تأملنا هذه الخصائص، نجد أن الفرد يدور في喬باته الاجتماعية، وهذا يدل على أهمية الاعتقاد بها، وتربيته الأبناء والأجيال عليها. وجهاء أيضاً من قول النبي ﷺ: "الرحمة على العلاقات الاجتماعية، وجعلها من حقوق الرجل، قال ﷺ: ((حقُّ المسلم على المسلم خمس: زمَّ السلم، وعيادة المرضى، وإباحة الجئاز، و الجهات.)) (البوخري، ٢٠٣، ص ٢٤).

وفي حديث: ((عجب الله من صنيعكما، بكيفكما، بنيلة)) العديد من المضمونات الاجتماعية، جاءت في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعاون على البر

لا يستطيع الفرد مواجهة الحياة بمفرده; بل هو في أمس الحاجة إلى المساعدة والإعانة على قضائه حواجته؛ ول وهذا سبب سخر الله البشر يخدم بعضهم بعضًاً ولا يمكن للفرد أن يعيش داخل مجتمعه منعزلًا عنه، بل خلي على الاجتماع والأناس بالآخرين; لهذا كان التعاون بين أفراد المجتمع ضروريًا، و جاءت نصوص القرآن والسنة بالحديث
على مفهوم التعاون، قال تعالى: (وَتَعاَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْقَوْمِ ۢوَلَا تَعاَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْخَذَائِنِ ۢوَاتَقُوا اللَّهُ ۢبِنَغْمَةٍ مَّنْ عَرَضَ عَلَى رَبِّكُمْ مَّنْ هُوَ أَشْرَفُ عَلَيْهِمْ ۢفَلَا تَفْسَدُوا فِيهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ ۢذَٰلِكَ بِثَبَتٍ لَّكُمْ) (المائدة: 2). وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّمَا نَفَسُ عَنْ مُؤُمِّنٍ كَرَبٍٗمِّرَةً مِّنْ كَرَبِ النَّفَّاسِ نَفْسُ اللَّهِ عَنْ كَرَبِهِ مِّنْ كَرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ يَسَرُّ عَلَى مِعْمَرٍ يَسَرُّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي النَّفَّاسِ وَالْخَذَائِنِ، وَمِنْ سَيْرِ مَسْلِمٍ سَيْرٍ اللَّهِ فِي النَّفَّاسِ وَالْخَذَائِنِ وَسَيْرَةُ اللَّهِ فِي النَّفَّاسِ وَالْخَذَائِنِ". 

"التعاون (لغة)":
قال الفيروزابادي (1412 هـ): "والعوون: الظهرء؛ يستوي فيه الواحد والجمع والمؤمن.
ويكسر أعواناً، وعوين: اسم للجمع، واستعمله فأعداني، قال تعالى: (فأعيدوني بوضوء) (الكهف: 95). والتعاون والاعطاء: إعانة بعضهم بعضاً، قال تعالى: (وَتَعاَنُوا عَلَى الْبَرِّ ۢوَالْقَوْمِ ۢوَلَا تَعاَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْخَذَائِنِ) (المائدة: 2). وعوانه معونة وعوان، والاسم العون والمغونة والمغونة والمعون. (بصائر ذوي التمييز، ص. 112).

التعاون (اصطلاحا):
"المساعدة على الحق؛ اتباع الآخر من الله – سبحانه وتعالى -". (البرز، 1430، ص. 414).

البرز (لغة):
"البرز - بالكسر - الخير والفضل". (الفيروزي، ص. 1387، ص. 32).

البرز (اصطلاحا):
"هو الصلة، وإسادة المعروف، والمناسبة في الإحسان". (المحدي، 2006، ص. 302).

ثانيا: أهمية التعاون على البر:
"تبرز أهمية التعاون على البر من خلال النقاط الآتية:
1. أنه استجاب لنا أمر الله - عز وجل - بالتعاون: (وَتَعاَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْقَوْمِ ۢوَلَا تَعاَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْخَذَائِنِ) (المائدة: 2).
2. بسبب نسب الله وإعانته: قال النبي - صلالة الله عليه: (وَلَا تَعاَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْخَذَائِنِ) (المائدة: 2).
3. بسبب في عوينهم ما كان العون في عوين أخيفه...). (مسلم، 1797، ص. 416).

فإن لفظة الطعام لو عدداً تعب تحصيلها، من حين الزرع إلى حين الطحن والخبز وصناعات آلاتها، لصعب حصره - احتاج الناس أن يجمعوا فرقة فرقة، متظاهرين متعاونين، وهذا يقول "الإنسان مدنيّ بالطبع"، أي: أنه لا يمكن التفرد عن الجماعة بعشيته، بل يقترب بعضهم إلى بعض في مصالح الدين والدنيا، وعلى ذلك نبه - صلى الله عليه وسلم بقوله: (المؤمن للمؤمن كالبنان؛ يشيد بعضه ببعضاً)، وبقوله (8): (مثل المؤمنين في نواهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد؛ إذا أشتكى منه عضو؛ تداعي له سائر الجسم بالسره والخمن). (مسلم: 2169، ص 448). وقد قيل: "الناس كجسد واحد، متى عاون بعضه بعضاً استقل، متى خذل بعضه بعضاً اختل" (ص 235). 

4. زيادة الأجر ومضاعفته: ويؤكد هذا المعنى ابن القيم (140) بقوله: "فإن العبد بإيمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى في انتفاحه بعمل إخوانه المؤمنين مع عمله، كما ينتفع بعضهم في الحياة مع عمله؛ فإن المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركن فيها، كالصلاة في جماعة: فإن كل واحد منهم ضعف صالاته إلى سبعة وعشرين ضعفاً؛ لمساركة غيره له في الصلاة، فعله غيره كان سبباً لزيادة أجره، كما أن عمله سبب لزيادة أجر الآخر، بل قد قيل إن الصلاة بضاف توابها بعدد المصلين، وكذلك أشراكهم في الجهاد، والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى" (ص 382).

وللتعاون على البر أكثر تربوية متعددة: من أبرزها ما يأتي:

1. سبب لتعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وشروع المحبة: فالمجتمع العربي المتماسك لا يمكن أن يكون إلا تعاون أفراده، فإذا تعاون أفراد المجتمع، قويت وتماسكت العلاقات الاجتماعية، وازدادت روابط المحبة والاحترام والمودة، قال الماوردي (1986): "وأما البر، وهو الخامس من أسباب الألفة، فأنه يوصل إلى القلب الطاقة، ويتنبأ بها محبة وانعطفاً، وذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به، وقرن أنه بالتقوى له، فقال: وتعاونوا على البر والتقوى" (الماندة: 30); لأن في التقوى - رضا الله تعالى - وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس؛ فقد تمت سعادته، وعمت نعمته" (ص 28). 

2. يساعد على التخفيف من المشاكل والقضايا الاجتماعية، مثل: الفقر والجوع والبطالة؛ لهذا جاءت نصوص الشريعة في الترطيب والحث على مساعدة الآخرين ومعاونتهم، وربت على ذلك الأجر الكبير.
3. يساعد الفرد والمجتمع على تجاوز المصاعب والأزمات المختلفة في الحياة، والتغلب عليها. حيث لا يستطيع الشخص بمفرده أن يحل جميع المصاعب والأزمات التي تمر به؛ فهو ضعيف بذاته، قوي بإخوانه، وهو محتاج ليستمر في الحياة أن يتعاون مع غيره، فكل شخص يعمل في تخصصه، ويفيد الآخر؛ فإنجز العمل بأقصى وقت وأقل جهد، ويصل إلى الغرض بسرعة وانقاذ.

4. سبب توحيد كلمه المسلمين، وتوجيه صفتهم: لا يحصل هذا إلا بالتعاون على البر والتقوى بين المسلمين، يقول ابن بأس (١٤٢): "ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العبادات فيما بينهم، ولا تتنظم مصااحيحهم، ولا يجابهم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي، الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكاليف والتعاطف والتناسق، والمواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والقران الإسلامي، وقد نصت الأيات القرآنية، والنصوص النبوية، على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين - أفرادًا وجماعات، حكومات وشعبًا - من أهم المهمات، ومن الواجبات التي لا بد منها لصالح الجماع، وإقامة دينهم، وحل مشاكلهم، وتوجيه صفوفهم، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك". (ص. ١٩٢).

المطلب الثاني: مراعاة المشاعر

اعتمى الإسلام بحسن الخلق والأخلاق، وحسن معاملة الناس وتنظيف لهم، وحسن مراعاة مشاعرهم، فمن أجل ذلك حتّى على اختيار الألفاظ، واتقاء الكلام، بأن ننتقي أفضل الكلام وأحسن العبادات، فالكلام الطيب الحسن لا يفشي تأثيره على مشاعر الآخرين، قال تعالى: (وَقُل الْبَنِي بَنُو عَيْسَ أَنَّ الْيَسَّاحَةَ غَيْبُهُمْ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَزْعُجُ بَيْنَهُمْ) (الإسراء: ٣٣). "أمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم - أن يأمر عبد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحارراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإنه إذ لم يفعلوا ذلك نزع الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعل، ووقع الشر والخيانة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لأدم وذريته". (ابن كرت، ١٤١٩، ص. ٨٠). ومن ذلك أيضًا ما جاء في مراعاة مشاعر الوالدين، وتطبيق خواطرهما، وعدم إبداء أحاسيسهم، ونهي الله - سبحانه وتعالى - عن قول كلمة (أف؟) للوالدين، وهي أدنى مراتب القول السيء، وهو صوت يدل على التضجر، وجعلها من كبار الذنوب، فضلاً عن نهراهما وأغلال القول لهما؛ خشية وقوع الحزن عليهم، قال تعالى: (وَقَسِّطْ رَبْكَ أُتْبَعْتُمْ إِلَّا إِبَاهُ وَبِالْوَالِدِينِ إِخْتِمَارًا إِنَّمَا يَبَيَّنُ حَكَمَهُ أَنَّكُمْ أَكْثَرُهُمْ أَوْ كَانَ مِنْكُمْ أَفْقًّا فَلَا تُتَنَزَّهُمْ وَلَا تَتَنَزَّهُمْ وَلَا تَذْهِبُوهُمْ كُرِيفًا) (الإسراء: ٣٣). وفي سِنَة النبي ﷺ - جاءت جملة من الأحاديث في مراعاة المشاعر، فمن ذلك: ما جاء عن الصحاب بن حديثاً: (أَتَّهَا أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﺍٌِلْهُ عَلَى وَسْلَمْ - جَمَارَ وَخْشَىَ، وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ، أَوَّلُانَ، فَرُّذَ عَلَيْهِ، فَلَمْ أُرَأَيْ ما ﺗُؤْنَى
وجيهه قال: "إذا لم ترده عليك إلا أن أتخوم". (البخاري، 1835، ص. 37). فمن حسن خلق الرسول - ﷺ - لما رأى ما في وجه الصّعبي بن جُتَّامَة من التغيير والحزن، حين رد عليه - ﷺ - هديته، أنه بين له سبب الرد، وذلك أنه محرم لا يأكل الصيد المذبوح من أجله؛ مراهقاً مشاعره وعدم حزن قلبه. وجاء أيضاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا كنتي ثلاثة، فلا يُنْتِجُيَانَانُ دونْ صلى الله عليه وسلم. كسائر الله ﻷٝعِْـٝرُي أٗٚ ُٚ علم، و٦ٟنّٖ ظٝرَ٤ذْٛ، أٗٚ ث٤ٖ ُٚ عجت اُشد ، ٝرُي أٗٚ ٓؾشّ ٫ ٣ؤًَ اُق٤ذ أُزثٞػ ٖٓ أعِٚ؛ ٓشاػ٤بً ٓؾبػشٙ ٝػذّ ؽضٕ هِجٚ. ٝعبء أ٣نبً إٔ اُ٘ج٢ - فِ٠ الله ﻷٝعِْـٝرُي أٗٚ ُٚ علم، و٦ٟنّٖ ظٝرَ٤ذْٛ، أٗٚ ث٤ٖ ُٚ عجت اُشد »(الضعيف: 26/120). وهذا يدل على حرص الشريعة على احترام الأخرين، وتقديرهم، وعدم الإساءة لهم، وصيانة مشاعرهم، ومراعاة أحساسيهم، وعدم إيقاع الحزن في نفوسهم، "وإنما قال "بعجزه"; لأنه قد يتوهم أن نجاواهما إنما هي لسوء رأيهم فيه، أو لدسبيسة". (العثقالاني: 1379، ص. 83).

وفي حديث: ((عجب الله من صنيعهما بضغيفاً المبلغة)) تتجلى مراعاة مشاعر الصّعبي، عندما قال الصحابي - رضي الله عنه - " فإذا دخل ضيفاً فأطفي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تتفقدته". كل ذلك مراعاة لمشاعر الصّعبي؛ حتى لا يعلم بقلة الطعام فلا يأكل حتى يشبع، وكذلك حتى يهنأ بهذا الطعام ويأكله بنفس هيئة.

أولاً: تعريف مراعاة المشاعر:

"المراعاة (لغة)":
"(زغى) الراة والعين والحرف المعتل أصلان: أحدهما المراقة والحفظ.. زغيت الشيء، زقبته، ورعيته، إذا ازدهرت". (ابن فارس، 1396، ص. 408).

"المراعاة: المناظرة والمراقة، يقال: زغيت فلناً مراعات وراءه: إذا راقيته وتأمّلت فعله. (ابن منظور، 141، ص. 377).

المراعاة (إصطلاحاً):
"المحافظة والإبقاء على الشيء". (ابن منظور، 141، ص. 379).

المشاعر (لغة):

وقيل: "بأنما الإدراك الحسية لشيء يحدث في الجسد". (فروش، 150، ص. 32).

تعريف (مراعاة المشاعر):
"هي "ملاحظة الأجن، والمحافظة عليه من تأثير موقف ما". (السبيعي، 144، ص. 357).
ثانياً: أهمية مراعاة المشاعر:

تبرز أهمية مراعاة المشاعر من خلال النقطات الآتية:

1. أنها من أخلاء الأنباء - عليهم الصلاة والسلام - قال تعالى: (وَرَفَعُ أَبُوَهُ عَلَى
الآذار وَخَرَّاهُ لِسُعْدَاتٍ، فَقَالَ بِأَيْنَ الْقَابِلُ تَأْوِيلُ رَوْاَيَةٍ مِنْ قَبْلِ، أَيْ جُعَلَ رَبُّهُ نَفْسَهُ
وَقَدْ أَخْسَنَ بِهِ إِذْ أَخْرَجَهُ مِنَ السَّجْنَ وَجَاءَ بِمَنْ مَنَبَّهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الْمَائِنَ
بِنِي وَبْنِي إِخْوَةٍ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يُشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الحكيمُ). (بُسَف: 10).

فهذه الآية تبين مدى مراعاة يوسف - عليه السلام - لمشاعره إخوته، "قال: (إِذْ
أَخْرَجَهُ مِنَ السَّجْنَ) ولم يقل من الحيّ، حظاً للأدب مع إخوته، وفقفاً عليهم أن لا
يخلجهم بما جرى في الجَبَّ، وقال: (وَجَاءَ بِمَنْ مَنَبَّهُ مِنْ بَعْدِ) ولم يقل رفع عنكم
الجوع والحيازة، أدباً معهم، وأضاف ما جرى إلى السبب، ولم ينصه إلى المباشر
الذي هو أقرب إليه منه، فقال: (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الْمَائِنَ بِنِي وَبْنِي إِخْوَةٍ) فإلى
فأعطى الفتوى والكرم والأدب حقه. ولهذا، لم يكن كمال هذا الخلق إلا للرسل والأنبياء
- صلوات الله وسلم عليه - (ابن القيم، 141/ص.18).

ثالثاً: الآثار التربوية لمراعاة المشاعر:

لمراعاة المشاعرآثار تربوية متعددة، من أبرزها ما يأتي:

1. مهجة الناس لمن يراعي شعوره واجاسيه: فزيداد الود، وتتألف القلوب، ويبقى
أثر ذلك على النفس، ففي قصة كعب بن مالك - رضي الله عنه - حينما تخلف عن
غزوة بدر، ثم تاب الله عليه، وآذن رسول الله - سُه - ب👠وبة الله عليه وعلى من معه،
حين صلى الفجر، يقول كعب: (فَيُّلْئِلْقَتْيُنَانَ فَوَجْعًا فَوَجْعًا، يُهْبُنُي بِالْبُدْرَةِ، يَقُولُونُ:
لَهَاكَ تَوْعِيْدَ اللهُ عَلَيْكَ)، قال كعب: حَتَّى دُخِلَ السَّجِيب، فَذَا رَسُولُ اللهُ - سُهَّلَ اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - جَالَسَ حُرَّةَ النَّاسِ، فَقَامَ إِلَيْهِ طَلَاحَةُ بَنُ غَيْبَيِ اللهُ يُهْدِرَوُنَ حَتَّى صَافِخِي وَهَذَى،
والله ما قام إليه رَجُلٌ مِنَ المُهَاءْرِينَ غَيْرَهُ، وَلَا نَأَمَّاهَا لِطَالِحَةٍ). (البخاري
۴٤٣، ص.430).

2. فيما حظ للعلاقات وتماسكاً من النتائج: فإن إهمال المشاعر سبب مباشر لكثر
من الإشكالات، التي تظهر على المستوى الفردي والجماعي؛ فكثر من العلاقات
دمرت بسبب غفلة المشاعر، وعدم رعايتها وتنميتها، "فكم من أسرة هدمت بسبب
إضاعة الحقوق الشعورية، فكان إغفال المشاعر سببًا للتفرقة بين الزوجين. وتعدى
خطورة الأمهات الشعورية الزوجين لتلتقي بطلالها السيناء على الأبناء في مختلف
الأعمال، فبالإفراز السلوكي، الذي ينتج بكثير من الأطفال الشياط في المرحل
العمرية المختلطة: يرجع إلى الأمهات الشعورية تارة، وأخرى ثم عامة العاطفي تارة
أخرى، ومن هنا فإن الإنسان، في جميع مراحل حياته، بحاجة إلى إشباع شعوري
بصورة متوازنة". (محاذين، 2013، ص.129).
المضامين التربوية المستنبطة من حديث: "عجب الله من صنيعكما..." - عبدالعزيز الجهني – محمد بافييل

الخاتمة

انطلاقاً من أهمية السنة النبوية، وكونها المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية، وبالنظر إلى حديث النبي ﷺ: ((عجب الله من صنيعكما الليلة))؛ فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وكان من أبرزها:

النتائج:

1. الزهد يربي المؤمن على الطمأنينة والقناعة، والرضاء بما قسم الله له.

2. الإيثار فيه توثيق للمحبة بين المسلمين، فالإسلام جاء بكل ما يؤدي إلى الترابط والألبسة، وتقوية أواصر المحبة بين الناس، والإيثار له أثر كبير في تحقيق هذا المقصد.

3. الكرم يربي على حسن الظن بالله، فالمؤمن حينما ينفق ويبذل المال يستشعر أن الله لن يضيع عمله، وسوف يخلفه خيراً مما أنفق، ويفحف ماله له، ويوفيه أجره يوم القيامة.

4. محبة الناس لمن يراعي شعورهم وأحاسيسهم؛ فزداد الود، وتتألف القلوب، وبقي أثر ذلك على النفس.

5. في مراعاة المشاعر حفظ للعلاقات وتماسكها من التمزق، وإهمال المشاعر سبب لكثر من الإشكالات.

التوصيات:

1. يوصي الباحث مراكز البحث العلمي، المتخصصة في التربية الإسلامية، بإعداد موسوعة تربوية للمضامين المستنبطة من الأحاديث النبوية، شاملة لكل جوانب التربية.

2. تكثيف الدراسات العلمية، في استنباط المضامين التربوية من السنة النبوية.
المراجع
1. ابن القيم، محمد (1440 هـ). دانق الفوند. ط (ط). دار عطاءات العلم - دار ابن حزم.
2. ابن القيم، محمد (1440 هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. ط (ط). دار عطاءات العلم - دار ابن حزم.
5. ابن تيمية، أحمد (1425 هـ). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
6. ابن فارس، أحمد (1399 هـ). معجم مباني اللغة. دار الفكر.
8. ابن منظور، مجيد (1414 هـ). لسان العرب. ط (ط). دار صادر.
10. الأصفهاني، الراغب (1428 هـ). الاجزاء إلى مكارم الشريعة. دار السلام.
15. ابن العربي، مجيد (1424 هـ). حكتي القرآن. ط (ط). دار الأدب.
16. بن باز، عبد العزيز (1450 هـ). مجزم فتاوى ومقالات متنوعة. دار القلم.
17. ابن حمدي، صالح (1418 هـ). نضرة النهي في مكارم أخلاقي الرسول الكريم - ط (ط). دار الفن والنشر.

مجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، مج (8) - ع (8)، 2002.

ISSN: 2537-0464
eISSN: 2537-0472
المضامين التربويّة المستنبطة من حديث: "عجبّ الله من صنيعكما ...
عبد العزيز الجهني – محمد بافيل

22. الحموي، أحمد. (1405). غمّ عيون البصائر في شرح الأشياط والنظائر. (ط1).
دار الكتب العلمية.

الدار العربيّة للكتاب.
29. السعدي، عبد الرحمن. (1430). تيسير الكرم الرحمان في تفسير كلام المنان.
(ط1). مؤسسة الرسالة.
31. سليم، محمد. (1409). ديوان الشافعي.
32. شهاب، راند. الأاسل، يوسف. أبو شواش، رافت. (1441). تجربة الله تعالى: دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية. مجلة البحوث الإسلاميّة. (52).
35. الشمسي، ولد. (1433). التعبير في القرآن الكريم (أطروحة ماجستير غير منشور). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة.
36. العمريّين، محمد. (1426). شرح رياض الصالحين. دار الوطن للنشر.
37. العمريّين، محمد. (1426). تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهدائي إلى سبيل الرحالة. دار الوطن للنشر.
38. العقلاوي، أحمد. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة.
(1490-1491).
41. المتنبي، أحمد. (1400). العلاقات الإنسانيّة في الفكر الإداري الإسلامي.
(أطروحة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى.

ISSN: 2537-0464  eISSN: 2537-0472
المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، مج. (8) – ع (38) – مارس 2024

43. العامدي، علي. (1412هـ). الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته
الأليا. أطروحة ماجستير. جامعة أم القرى.
44. الفيروزآبادي، مجيد. (1412هـ). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. لجنة
إحياء التراث الإسلامي.
46. الفيروزآبادي، مجيد. (1412هـ). السياج المنير في غريب الشرح الكبير. مكتبة لبنان.
47. القاضي، سعيد. (1412هـ). التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. (ط1).
عالم الكتب.
49. الماوردي، علي. (1486هـ). أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة.
50. محاذين، مجيد. (2012م). مراعاة الشعر الإنساني في السنة التبوية. رسالة
دكتوراه. جامعة اليرموك.
دار الكتاب.
52. الميداني، عبد الرحمان. (1430هـ). الأخلاق الإسلامية وأسها. (ط1). دار القلم.
53. المحلاوي، عبد الرحمن. (1428هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت
والمدرسة والمجتمع. (ط1). دار الفكر.
55. الهري، مجيد. (1430هـ). الكوكب الوهاج والروض الوهاج في شرح صحيح مسلم
بن الحجاج. (ط1). دار طرق النجاح.
56. يالخ، مقداد. (1419م). مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. (ط1).
دار عالم الكتب.